الباب الثاني

الفصل الأول : النبي محمد ﷺ

الفصل الثاني : القرآن الكريم

الفصل الثالث : الإعجاز العلمي في السنة النبوية

الفصل الرابع : الإسلام والإعلام

الفصل الخامس : قواعد الإسلام الشرعية في العلاقات الإنسانية

الفصل الأول :

النبي محمد ﷺ

من هو النبي محمد ﷺ ؟

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام- توفي والده وهو في بطن أمه ولد يوم الاثنين التاسع من ربيع الأول الموافق العشرين من نيسان ٥٧١ م ، ماتت أمه وعمره ست سنوات ، كفله جده إلى أن توفي وعمره ثمان سنوات ، ثم كفله عمه أبو طالب ، عُرف بالصادق الأمين ، ولم يسجد في حياته كلها لصنم ولا شرب خمراً ، ولم يرتكب أمراً يُعاب عليه طوال حياته ، تزوج من خديجة امرأة عاقلة كريمة تكبره بخمس وعشرين سنة.

نزل عليه الوحي لأول مرة بغار حراء بمكة حيث كان يتعبد لله تعالى في قمة الجبل حيث فجأه جبريل لأول مرة يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر رمضان من العام الأربعين لميلاده ، وكان أول آية نزلت عليه قول الله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق١] ثم نزل عليه القرآن في ثلاث وعشرين سنة حتى توفي عن ثلاث وستين سنة بالمدينة التي هاجر إليها.

والقرآن هو كلام الله تعالى لفظاً ومعنى ، يتكون من أربع عشرة ومائة سورة وهو معجزته الكبرى ، وهو المصدر الأول التشريعي للمسلمين قبل السُّنة والتي تعتبر المصدر الثاني.

لو لم يكن محمد ﷺ إلا نبياً ورسولاً- لكفاه شرفاً وفضلاً ولكن نحن نحاور الآن من لا يسلم بنبوته ولا يؤمن برسالته ، إذاً فلنتحاور في صفاته إنساناً ، فمن هو محمد الإنسان؟

لم يكن محمد ﷺ بدعاً من الرسل ، بل سار على دربهم واقتفى آثارهم وعاش كما عاشوا في صفاتهم الإنسانية كما قال تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف ٩] ما ادعى الألوهية وما خرج عن نطاق البشرية ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الكهف ١١٠] ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام ٥٠] عاش كما عاش إخوانه النبيون وتزوج كما تزوجوا كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد٣٨] ومع كونه ﷺ بشراً إلا أنه فاقهم جميعاً في مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، ومن أراد أن يقف مع كل صفة يستقصيها ما استطاع أن يحصيها أو يوفيها، وهذه ومضات برقية نلقيها سريعاً على شخصه الكريم.

حُسْن خلقه :

عن أنس رضي الله عنه قال :لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال :يارسول الله ، إن أنساً غلام كاتب فليخدمك. فخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي لشيء صنعته :لم صنعته؟ ولا لشيء لم أصنعه : لم لا تصنع هذا؟ » متفق عليه

وعنه – رضي الله عنه– قال :خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما سبَّني سبة قط، ولا ضربني ضربة ولا انتهرني ، ولا عبس في وجهي ، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه ، فإن عابني أحد من أهله قال : « دعوه ، فلو قدر شيء كان »

* عن أبي عبد الله الجَدَلِيِّ قال : قلت لعائشة :كيف كان خلق رسول الله ﷺ في أهله؟ قالت : « كان أحسن الناس خلقاً ، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح » متفق عليه.

* كان النبي ﷺ قريباً من أصحابه ، واحداً منهم غير مترفع عنهم بل يشاركهم حتى في ضحكهم ومزاحهم بابتسامة جميلة تحكي من يشاهدها خلق التواضع والألفة التي تذيب النفوس بهذا الانسجام وتلك الأريحية بينه وبين أصحابه.

* عن سماك قال : قلت لجابر بن سمرة :أكنتَ تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : « نعم كان طويل الصمت قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم ، فيضحكون ويبتسم » مسلم والبيهقي في دلائل النبوة.

* عن خارجة بن زيد بن ثابت قال : دخل نفر على زيد بن ثابت -رضي الله عنه- فقالوا له : حدِّثنا أحاديث رسول الله ﷺ فقال : « كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا » البيهقي في الدلائل والترمذي في الشمائل.

كان ﷺ يُقدِّر الظروف ويعرف الأحوال ، كان ميزان الحق والعدل وحسن التعامل في الغضب والرضا والفرح والترح مع الكبير والصغير ، تخرج في مدرسته علماء النفس وأساتذة السلوك وخبراء علم الاجتماع فقادوا الدنيا بمدرسته التي هي قبلة الدارسين في كل مجالات الأخلاق ، وهذه أمثلة من ذلك.

* عن عائشة- رضي الله عنها- أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتضربان بالدف ، ورسول الله ﷺ مسجى بثوبه ، فانتهرهما أبو بكر ، فكشف رسول الله ﷺ وقال : « دعهن يا أبا بكر ، فإنها أيام عيد » .رواه النسائي

* قالت عائشة : ورأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد ، حتى أكون أنا أسأم فأقعد ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.متفق عليه

* عن عائشة رضي الله عنها : قالت : « كنت ألعب بالبنات في بيت رسول الله ﷺ وكن لي صواحب يأتين فيلعبن معي ، فينقمعن إذا رأين رسول الله ﷺ ، فكان رسول الله ﷺ يُسرِّبهن إلي فيلعبن معي » مسلم والإمام أحمد في المسند

* عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : « ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك . فأنزل الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ . [القلم ٤] .

* عن أنس رضي الله عنه قال : « كان إذا لقي رسول الله ﷺ واحداً من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه » النسائي في سننه

عن أنس ــ رضي الله عنه- قال : « مر علينا رسول الله ﷺ ونحن صبيان فقال : « السلام عليكم يا صبيان » الإمام أحمد في المسند

حلمه وصَفْحه :

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت٣٤، ٣٥].

عن عائشة ــرضي الله عنها قالت : ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط ، إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم لله تعالى.البخاري ومسلم

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبيﷺ : هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام ، فناداني فقال : إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال ، فسلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين » فقال النبي ﷺ : « بل أرجو أن يُخرِج الله من أصلابهم من يعبده وحده لا يشرك به شيئاً » البخاري ومسلم .

كان رسول الله ﷺ من أحلم الناس وأصبرهم على الأذى ، لم ينتقم لنفسه أبداً، هو أملك الناس لغضب ، إلا إذا كان غضباً لله فيغضب له لا يبالي بما يحدث في سبيله.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول اللهﷺ فقال : إن دوساً قد عصت وأبت فادع عليهم.فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه ، فقال الناس هلكوا فقال : « اللهم اهد دوساً وائت بهم » الإمام أحمد في المسند.

ومن نماذج حلمه وصفحه ورحمته ، موقفهﷺ من عبد الله بن أبي بن سلول- رئيس المنافقين- الذي لم يترك سبيلاً في إيذاء النبيﷺ إلا وسلكها لم يستطع أن يضمر عداءه ولا أن يخزن حقد فؤاده فكان يطفح شراً ويتقيأ بغضاً وكراهية ، كم نال من النبيﷺ ، من ذلك ما رواه البخاري عن جابر -رضي الله عنه- قال : « كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري : يا للأنصار . وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : « ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : يا رسول الله : كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال : « دعوها فإنها منتنة » فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال :فعلوها؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذل فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام عمر فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنق ذلك المنافق فقال النبي ﷺ : « لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » .

وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ، ثم إن المهاجرين كثروا بعد ، عندما بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ما قاله والده أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت لابد فاعلاً فمُرني به فأنا أحمل إليك رأسه ، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني ، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتل رجلاً مؤمناً بكافر فأدخل النار ، فقال رسول اللهﷺ : « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا » .

بل كم له من مواقف ظن فيها بنفاقه أن الإسلام زائل ومقضي عليه ، من ذلك موقفه يوم أحد عندما انخذل بثلث الجيش عن رسول اللهﷺ تاركاً إياه أمام جيش

المشركين قبل ابتداء المعركة ، أي طعنة هذه ! وأي غدر هذا ! وأي سوء خلق يحمله على ترك المسلمين نهبة لطعنات الرماح وضربات السيوف مع ما يتهدد مدينتهم بما فيها من نساء وذرية وأموال وديار لخطر الاستئصال !

كل ذلك والنبي ﷺ يقابله بالعفو والصفح والمسامحة ، قد يقول قائل : إنها سياسة الاحتواء . نقول : لو كانت سياسة احتواء لسقطت عندما مات ابن أبي والمنافقون لا حول لهم ولا قوة ، ولكن بعد الممات ليس هناك إلا شهادة واحدة تقول إنه الخلق العظيم من رسول الإنسانية الأعظم الذي تحمّله حياً ورحمه ميتاً ، من خلال هذا الموقف التالي :

* عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :سمعت عمر بن الخطاب يقول :لما توفي عبد الله بن أبي دُعِي رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام عليه ، فلما وقف يريد الصلاة عليه تحولتُ حتى قمت في صدره فقلت :يا رسول الله أعلى عدو الله ابن أبي ، القائل يوم كذا وكذا كذا وكذا .أعدد عليه أيامه. ورسول الله ﷺ يتبسم ، حتى أكثرت عليه قال : « أخِّرعني يا عمر إني خيرت فاخترت ، قد قيل لي :استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لو أعلم أني إن زدت على السبعين غُفِر لهم زدتُ »

قال : « ثم صلى عليه ومشى معه إلى قبره حتى فرغ منه... » البخاري وأحمد والنسائي

* أبدى أبو سفيان لقومه رغبته في إرسال من يقتل محمداً ، فجاءه أعرابي فاتك باطش وقبل أداء المهمة ، فزوده أبوسفيان ببعير ونفقة وأوصاه بكتمان الأمر ، وجاء الأعرابي المدينة بعد ستة أيام ، فدلوه على الرسولﷺ في مسجد بني عبدالأشهل ، فلما جيء به إلى النبي ﷺ قال : « إن هذا ليريد غدراً ، والله حائل بينه وبين ما يريد » ، وعندما ذهب الأعرابي لينحني على الرسولﷺ جبذه أسيد ابن الحضير ليتنحى عن الرسولﷺ فإذا الخنجر بداخل إزاره ، فأسقط في يد

الأعرابي، وعرض عليه الرسول الأمان إن هو صدقه ، فأخبره بالقصة وخلى عنه النبيﷺ وأسلم الرجل .

* عن أبي هريرة –رضي الله عنه قال :لما فتح رسول الله ﷺ مكة وطاف بالبيت وصلى فيه ركعتين ، ثم أتى الكعبة وأخذ بعضادتي الباب فقال : « ما تقولون وما تظنون؟ » قالوا : نقول أخ وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : « أقول كما قال يوسف ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ » [يوسف ٩٢] فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام.أبوداود وابن السني والسيوطي في الدر المنثور.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جعل يعطي الناس يوم حنين من فضة في ثوب بلال ، فقال له رجل : يا نبي الله اعدل . فقال النبي ﷺ : « ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت إذاً وخسرت إذا كنت لا أعدل » فقال عمر : ألا أضرب عنقه فإنه منافق؟

فقال : « معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي »

* عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ يستعينه في شيء فأعطاه شيئاً ثم قال : أحسنت إليك؟

قال : لا ، ولا أجملتَ .

قال : فغضب المسلمون وقاموا إليه.

فأشار إليهم :أن كفوا . ثم قام فدخل منزله ثم أرسل إلى الأعرابي فدعاه إلى البيت فزاده شيئاً فرضي فقال : « إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك وقلت ما قلت ، وفي أنفس المسلمين شيء من ذلك ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي ، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك » .

فلما كان الغداة أو العشي جاء ، فقال رسول الله ﷺ : « إن صاحبكم هذا كان جائعاً، فسألنا فأعطيناه ، قال ما قال ، وإنا دعوناه إلى البيت فأعطيناه ، فزعم أنه قد رضي ، أكذاك؟ »

قال الأعرابي : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً.

فقال النبيﷺ : « ألا إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه ، فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً ، فناداهم صاحب الناقة :خلوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها . فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض ، فجاءت فاستناخت ، فشد عليها رحلها واستوى عليها ، وإني لو تركتكم حين قال الرجل ما قال ، فقتلتموه دخل النار » .

عن زيد بن أرقم قال :سحر النبي ﷺ رجل من اليهود ، فاشتكى ذلك أياماً فأتاه جبريل فقال :إن رجلاً من اليهود سحرك فعقد لذلك عقداً فأرسل رسول الله ﷺ علياً فاستخرجها فجاء بها ، فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة ، فقام رسول اللهﷺ كأنما نشط من عقال .متفق عليه

فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط »

* عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال :إن الله عز وجل لما أراد هدى زيد بن سعية قال زيد : ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجهه ، سوى اثنتين لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهل الجاهل ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلاحلماً.فكنت أتطلق إليه لأخالطه وأعرف حلمه ، فخرج يوماً ومعه علي بن أبي طالب ، فجاءه رجل كالبدوي قال : يا رسول الله إن قرية بني فلان أسلموا ، وحدثتهم أنهم إن أسلموا أتتهم أرزاقهم رغداً ، وقد أصابتهم سنة وشدة وإني مشفق عليهم أن يخرجوا من الإسلام ، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء يعينهم .

قال زيد :فقلت :أنا أبتاع منكم بكذا وكذا وسقاً فأعطيته ثمانين ديناراً فدفعها إلى الرجل وقال : « أعجل عليهم بها فأعنهم » .

فلما كان قبل المحل بيوم أو بيومين أو ثلاثة ، خرج رسول الله ﷺ إلى جنازة في نفر من أصحابه ، فجبذت رداءه جبذة شديدة ، حتى سقط عن عاتقه ، ثم أقبلتُ بوجه جهم غليظ ، فقلت : ألا تقضيني يا محمد ، فو الله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل.

فارتعدت فرائص عمر بن الخطاب كالفلك المستدير ، ثم رمى ببصره فقال :أي عدو الله ، أتقول هذا لرسول الله ﷺ وتصنع به ما أرى وتقول ما أسمع ؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أخاف فوته لسبقني رأسك.

ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في تؤدة وسكون ، ثم تبسم وقال : « أنا وهو أحوج إلى غير هذا ، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن اتباعه ، اذهب يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر » .

فقلت : ما هذا ؟

قال :أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان منازعتك

فقلت : أتعرفني يا عمر ؟

قال :لا . فمن أنت؟

قلت : أنا زيد بن سعية

قال : الحبر؟

قلت : الحبر

قال : فما دعاك أن تفعل برسول الله ﷺ ما فعلت وتقول له ما قلت؟

قلت : يا عمر ، إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً ، فقد اختبرته منه ، فأشهدك يا عمر أني رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، وأشهدك أن شطر مالي لله ، فإني أكثرها مالاً صدقة على أمة محمد ﷺ

فقال عمر : أو على بعضهم ، فإنك لا تسعهم كلهم . قلت أو على بعضهم

قال : فرجع عمر وزيد بن سعية إلى رسول الله ﷺ ، فقال زيد : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فآمن به وصدَّقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة.

شفقته وعطفه :

لم تكن شفقته وعطفه في أمور الدنيا وحسب بل كانت في جميع أموره ولو كانت عبادة لله رب العالمين.

* عن أنس – رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : « إني لأدخل في الصلاة وإني أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه » متفق عليه

عن زيد بن ثابت :أن النبي ﷺ اتخذ حجرة في المسجد من حصير ، فصلى فيها ليالي، حتى اجتمع إليه ناس ، ثم فقد صوته ، فظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج إليهم ، فقال : « ما زال بكم الذي من صنيعكم حتى خشيت أن يُكتب عليكم ، ولو كُتب عليكم ما قمتم به فصلوا في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » متفق عليه

ولم تكن شفقته وعطفه مع الطائعين المؤمنين فحسب بل ومع الجاهلين أو من أراد الوقوع في المعصية وأتاه يستصدر تصريحاً منه بأن يمارس الرذيلة والفاحشة كما في هذه القصة.

عن أبي أمامة-رضي الله عنه- أن فتى شاباً أتى النبيﷺ فقال : يا محمد ، ائذن لي في الزنا.

فأقبل عليه القوم فزجروه وقالوا :مه مه.

فقال : « ادنه »

فدنا منه قريباً ، فجلس قال : « أتحبه لأمك؟ » قال :لا والله ، جعلني الله فداك

قال : « ولا الناس يحبونه لأمهاتهم »

« أفتحبه لابنتك؟ »

قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك.

قال : « ولا الناس يحبونه لبناتهم »

« أتحبه لأختك؟ »

قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك

قال : « ولا الناس يحبونه لأخواتهم »

« أتحبه لعمتك؟ »

« أتحبه لخالتك؟ »

قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك .

قال : « ولا الناس يحبونه لخالاتهم »

قال : فوضع يده عليه ثم قال : « اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصِّن فرجه » أحمد في المسند والطبراني في المعجم الكبير

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبيﷺ تلا قول الله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم ٣٦] .

وقول عيسى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة ١١٨] .

فرفع يديه وقال : « اللهم أمتي أمتي » وبكى.فقال الله عز وجل :يا جبريل اذهب إلى محمد ، وربك أعلم فاسأله ما يبكيه .

فأتاه جبريل ، فسأله رسول الله ﷺ قال : فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له : إنَّا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .مسلم والبيهقي

ومن أمثلة رحمته بالخاطئين والجاهلين

* عن أنس بن مالك قال : بينا نحن جلوس في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مه مه.

فقال رسول الله ﷺ : « لا تزرموه ، دعوه » فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له : « إن المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر ، إنما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن » وأمر رجلاً فجاء بدلو من ماء فشنه عليه.متفق عليه

* عن معاوية بن الحكم قال : صليت مع النبي ﷺ فعطس رجل من القوم فقلت: رحمك الله فرماني القوم بأبصارهم وضربوا بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يُصمتونني سكت.

قال : فدعاني النبيﷺ بأبي وأمي ، ما رأيت معلماً أحسن تعليماً منه ، ما ضربني ولا سبني ، ثم قال : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين ، إنما هو التسبيح والتحميد والتكبير » متفق عليه

علمه بأحوال الناس وحاجاتهم وما يؤلمهم جعله بهم رؤوفاً باراً رحيماً

* عن مالك بن الحويرث قال : كان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنّا قد اشتقنا إلى أهلنا ، فسألنا عمن تركنا من أهلنا فأخبرناه فقال : « ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم » متفق عليه

قوته :

كان من أقوى الرجال ، والشواهد كثيرة ، فقد جاءه ركانة وكان رجلاً قوياً ومصارعاً بطلاً صرع كل من نازله وطلب من النبي ﷺ أن يصارعه فصارعه رسول الله فصرعه فأبى الرجل إلا أن يصارع النبي مرة ثانية وثالثة فما كان منه إلا أن أسلم لما رأى من قوة النبي ﷺ وفي غزوة الخندق –الأحزاب– اعترض الصحابة صخرة أعيتهم أن يكسروها فنزل النبي ﷺ فضربها ففتتها .

حُسْنه :

روى البخاري عن البراء – رضي الله عنه قال : « رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه وسُئل : هل وجهه مثل السيف؟ قال : لا بل مثل القمر »

وروى البخاري أيضاً عن كعب : « كان رسول الله إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر » .

وعن الربيع بنت معاذ وقد سُئلت : صِفِي لنا رسول الله . فقالت : لو رأيته رأيت الشمس طالعة .

مات رسول الله ﷺ وليس في رأسه عشرون شعرة بيضاء .

قال أنس رضي الله عنه : أخذت أم سليم -أمه- بيدي مَقْدم رسول الله ﷺ المدينةَ فقالت : يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : فخدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعت : أسأت ولا بئس ما صنعت ، ولا مسست شيئاً قط خزاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ .

ومن حديث أم معبد المشهور « رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة حسن الخلق ، مليح الوجه ، لم تعبه ثجلة-عظم بطن واسترخاء-ولم تزر به صعلة-صوت به بحة-قسيم-جميل-وسيم في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف-كثرة شعر الحاجبين-وفي صوته صحل-بحة وخشونة-أحور ، أكحل ، أزج-الحاجب الرقيق في طول-أقرن في عنقه سطع-طول- وفي لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلوالمنطق ، فصل لا نزر ولا هذر-وسط لا قليل ولا كثير كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربعة لا تشنؤه - تكرهه- عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين...له رفقاء يحفون به ، وإن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا لأمره.

ومن حديث الحسن بن علي – رضي الله عنهما- قال : سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال : « كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئاً ، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ،

ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي ويقول : ليبلغ الشاهد الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإن من بلَّغ سلطاناً حاجة من لايستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة .

وسألته عن مخرجه فقال : كان يخزن لسانه إلا بما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ...يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهيه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة ، فسألته عن مجلسه كيف كان فقال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطائها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا تُرفع فيه الأصوات ، ولا تؤبن فيه الحرم . . متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب .

قال : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه راجيه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث : المراء والإكثار منه وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يُعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته ..

ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه ولا يُقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام . قال : فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكر.

شجاعته :

عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول اللهﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس ، كان فزعٌ بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبقهم فاستنبأ الفزع على فرس عري لأبي طلحة ما عليه سرج في عنقه السيف فقال : « لم تراعوا » .

* عن البراء رضي الله عنه أنه سأله رجل من قيس فقال :أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟

فقال البراء :ولكن رسول الله ﷺ لم يفر كان هوازن قوماً رماة ، وإنَّا لما حملنا عليهم انكشفوا ، فأكببنا على الغنائم ، فاستقبلونا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها ، وهو يقول : « أنا النبي لاكذب أنا ابن عبد المطلب » . رواه مسلم

وعن البراء رضي الله عنه قال : « كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القومَ اتقينا برسول الله ﷺ ، فما كان أحد أقرب إلى العدو منه » رواه مسلم

كرمه وجوده :

لو أردنا الحديث عن جود النبي ﷺ فإنما نتحدث عن بحر جود لا ساحل له ونهر خير متدفق زاخر بالعطاء وسحب خير سحاء ، عم خيره كل مكان ونعم بها القاصي والداني من إنس وجن بل طير وحيوان ، وكيف لا يكون كرمه هكذا وهو تربية الكريم الوهاب المنان .

كان النبي ﷺ مثال الكرم كأنك تعطيه الذي أنت سائله ، وأمثلة كرمه لا حد لها فهو القائل : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان يقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً . ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

* جاء في الصحيحين عن ابن عباس – رضي الله عنهما- قال : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة » .

نعم كان أجود الناس لأن جوده لم يقصر على نوع بل كان يعم الجود بأنواعه كلها من بذل لعلم ومال ووقت وبشر وجه وتبسم وفوق ذلك كله بذل نفسه لله رب العالمين في سبيل إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع لهم بكل طريق من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم ، كان يؤثر على نفسه وأولاده فيعطي إعطاء يعجز عنه الملوك ، وعيشه في نفسه عيش الفقراء ، فربما مر عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار لطعام ، وربما ربط الحجر على بطنه الشريف من الجوع ، أتاه سبي فشكت له فاطمة-رضي الله عنها-ما تجد من الخدمة وطلبت منه خادماً يكفيها ذلك فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتحميد والتكبير وقال : « لاأعطيك وأدع أهل الصُّفَّة تطوى بطونهم من الجوع » .

* وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه قال : « ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا »

* روى الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله ﷺ لم يسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه. وعند أحمد عن أنس « أن رجلاً سأل النبي ﷺ فأعطاه غنماً بين جبلين فأتى قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة » .

* عن أنس رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ لم يكن يُسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه » قال : فأتاه رجل فسأله ، فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة

قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة.

* حمل إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها فقسمها فما رد سائلاً قط حتى فرغ منها.

جاءته امرأة يوم حنين أنشدته شعراً تُذكِّره بأيام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما قيمته خمسمائة ألف ألف.

* جاءه مال البحرين فأمر بصبِّه في المسجد فخرج على المسجد فما التفت إليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه فما كان يرى من أحد إلا أعطاه.رواه البخاري

* روى الترمذي عن أنس- رضي الله عنه ـ قال : « كان النبي ﷺ لا يدخر شيئاً لغد » .

* عن عمر بن الخطاب ـرضي الله عنه- أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه فقال النبي ﷺ : « ما عندي من شيء لكن ابتع عليّ فإذا جاءني شيء قضيته » فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيته فما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي ﷺ قول عمر فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً فتبسم رسول الله ﷺ وعُرِف في وجهه البشر لقول الأنصاري وقال : « بهذا أمرت » . أبو يعلى في مسنده

أتته الربيع بنت معاذ برطب وقثاء فأعطاها ملء كفه حلياً وذهباً.رواه مالك في الموطأ

النبي الرحيم :

ماذا أقول عن رحمته وهو نفسه رحمة ، قال الله تعالى فيه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء ١٠٧] .

وقال عن نفسه فيما رواه البيهقي « إنما أنا رحمة مهداة »

لم يكن النبي ﷺ رحمة خاصة بالمسلمين فقط بل وسعت رحمته كل الناس وغرس ذلك الشعور في قلوب أصحابه ، روى أبو يعلى وهو في السلسلة الصحيحة « والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته إلا على رحيم . قالوا : كلنا يرحم قال : ليس برحمة أحدكم صاحبه ، يرحم الناس كافة »

وفي السلسلة الصحيحة قال النبي ﷺ : « أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يُدخله على المسلم أو يكشف عنه كربه أو يقضي عنه دَيْنه أو يطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يُمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » .

وقال لأمته : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم في المستدرك

قال : (لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً) البخاري؛ ولذا قال تعالى عنه : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة ١٢٨] .

رحمته بالبنات :

عن أنس- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين » وضمَّ أصابعه . رواه مسلم

● عن عائشة-رضي الله عنها- قالت : دخلت عليَّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً إلا تمرة واحدة ، فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي ﷺ علينا ، فأخبرته فقال : « من ابتُلي من أمر هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كُنَّ له ستراً من النار » البخاري ومسلم وأبو داود.

كان يؤاكلهم ويمازحهم ويجالسهم ويردفهم خلفه على بعيره ويعلمهم ويُحنّكهم ويحملهم ويدعو لهم بالبركة ، دخل عليه الأقرع بن حابس والنبي ﷺ يُقبّل الحسن ابن علي رضي الله عنهما فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبّلت واحداً منهم فنظر إليه الرسول ﷺ فقال : « مَنْ لا يَرحَم لا يُرحَم » رواه البخاري

رحمته باليتيم :

قال تعالى : ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ [الماعون١-٣] .

قال ﷺ : « كافل اليتيم - له أو لغيره - أنا وهو كهاتين في الجنة » وأشار الراوي وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى . البخاري ومسلم

● لما خطب أم سلمة وقالت له : إني مسنة وإني امرأة ذو عيال ، فقال لها : « أما السن فلقد أصابني مثل ما أصابك ، وأما العيال فعيالك عيالي » .

رحمته بالجاهل :

قال ﷺ : « إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسّراً »

عن أنس رضي الله عنه قال : « بينما نحن في المجلس مع رسول الله ﷺ ، إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فصاح به أصحاب رسول الله ﷺ : مَه مَه أي : اترك . قال النبي ﷺ : « لا تُزرموه ، لا تقطعوا بوله » .

فترك الصحابة الأعرابي يقضي بَوله ، ثم دعاه الرسول ﷺ وقال له : « إن المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر ، إنّما هي لِذكر الله والصلاة وقراءة القرآن » ، ثم قال لأصحابه ﷺ « إنّما بُعِثتم مُبَشِّرين ، ولم تُبعَثوا معسرين ، صُبّوا عليه دلواً من الماء » .

عندها قال الأعرابي : « اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا ترحم معنا أحداً » . فقال له الرسول ﷺ : « لقد تحجَّرتَ واسعاً » ، (أي ضَيَّقتَ واسعاً) ، متفق عليه.

رحمته بأعدائه :

كاد يموت كمداً وحزناً على كفرهم وعدم إيمانهم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف ٦] .

• ذهب إلى الطائف يدعوهم إلى الله فسلطوا عليه السفهاء والعبيد والصبيان فنالوا منه ومن جسده وقذفوه بالحجارة وأدموه وفي طريق عودته إلى مكة وعند نخلة ـ مكان بين مكة والطائف- ينادي عليه جبريل ويسلم عليه ويخبره بأن ملك الجبال معه ليأمره بما شاء ، ويسلم عليه ملك الجبال ويخبره بأن الله تعالى أمره أن يطيعه فيما يطلب فلو طلب منه أن يطبق عليهم الجبلين العظيمين لفعل فيجيبه ﷺ : « بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ».

• لما قحطوا في مكة أرسلوا إليه وهم أعداؤه يطلبون منه الغوث فأجابهم وأرسل إليهم الطعام.

رحمته بالحيوان :

روى الطبراني في الكبير بسند جيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ صلى الظهر فوجد ناقة معقولة فقال : « أين صاحب هذه الراحلة ؟ فلم يستجب له أحد ، فدخل المسجد فصلى حتى فرغ وخرج فوجد الراحلة كما هي فقال : من صاحب هذه الراحلة؟ فاستجاب له فقال : أنا يا نبي الله فقال : « ألا تتقي الله عز وجل فيها إما أن تعقلها وتطعمها وإما أن ترسلها حتى تنقي لنفسها » .

روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها ، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض » .

روى أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن جعفر ـرضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال لبعض الأنصار وقد جاء بعير له يشكوه إلى النبي ﷺ لأنه يدئبه في العمل ويجيعه : « ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها » .

وفي رواية « فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله » .

روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال : « إذا حلبت شاة فأبق لولدها دع دواعي اللبن » وروى أحمد والطبراني عن النبي ﷺ : « قلموا أظفاركم لا تعطبوا بها ضروع ماشيتكم » وروى أحمد وأبو داود « نزل رسول الله ﷺ منزلاً فأخذ رجل بيض حمرة فجاءت ترف على رأس النبي ﷺ فقال : أيكم فجع هذه بيضتها؟ فقال رجـل : يا رسول الله أنا أخذت بيضتها ، فقال النبيﷺ : « أردد رحمة لها » وروى أبو داود في سننه عن أنس –رضي الله عنه– قال : « كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسبح حتى نحل الرحال » .

● روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال : « بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت : لم أخلق لهذا خُلِقت للحراثة فقال النبي ﷺ : « آمنت أنا وأبوبكر وعمر » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً . البخاري ومسلم

وبهذه المناسبة أهيب بكل إنسان له قلب رحيم أن ينادي معنا لإيقاف رياضة مصارعة الثيران والتي يُعذَّب فيها الحيوان المسكين بطعنه ووخزه فلا يموت وإلا وقد عذِّب عذاباً شديداً على يد من يدعي البطولة والجرأة ولا أدري أي بطولة وجرأة تلك أمام حيوان قد رُبِّي وجُلِب من أجل تعذيبه قبل قتله ، وأقول : إن دخول أماكن مصارعة الثيران لا يجوز لأنه إعانة على الإثم فلولا أموال الجمهور ما كان المصارعون، وقد جاء في هذا حديث آخر عن النبي ﷺ من رواية أنس رضي الله عنه قال : « نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم » . البخاري ومسلم

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل في طريق أصابه عطش فجاء بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يأكل الثرى من العطش فنزل الرجل إلى

البئر فملأ خفه من الماء ثم أمسك الخف بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً ؟ فقال رسول الله ﷺ : في كل ذات كبد رطبة أجر » رواه البخاري ومسلم

عن محمد بن سيرين قال قال رسول الله ﷺ : « بينا كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له فسقته إياه فغفر لها به » رواه البخاري ومسلم والبيهقي

باب ما جاء في حلب الماشية

عن سوادة بن الربيع قال : أتيت رسول الله ﷺ فسألته فأمر لي بذود وقال : « إذا رجعت إلى بيتك فمُرْهم فليحسنوا غذاء رباعهم ومُرْهم فليقلموا أظفارهم لايعطبوا بها ضروع مواشيهم إذا حلبوا » رواه البيهقي ورواه محمد بن حمران عن سلم الجرمي وزاد فيه وقال لهم « فليحتلبوا عليها سخالها لا تدركها السنة وهي عجاف » .

عن ضرار بن الأزور قال : أهديت لرسول الله ﷺ لقحة فأمرني أن أحلبها فحلبتها فجهدت حلبها فقال : دع داعي اللبن وكذلك رواه ابن المبارك وعبد الله ابن داود عن الأعمش وخالفهم أبو معاوية فرواه عن الأعمش عن عبد الله بن سنان عن يعقوب عن ضرار وقال محمد بن المثنى عن أبي معاوية نحو رواية الجماعة.

تواضعه وزهده :

* روى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا ، فقال رسول الله : « يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله »

* روى البيهقي عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال : سأل رجل عائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت : نعم كان يخصف نعله ،

ويخيط ثوبه ، كما يعمل أحدكم في بيته » وروى البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى : « كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويُقِل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ، ولايستنكف أن يمشي مع العبد ولا مع الأرملة حتى يفرغ لهم من حاجاتهم »

* روى البخاري في تاريخه والنسائي في سننه والإمام أحمد بألفاظ مختلفة عن محمد ابن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكاً من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله « إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً » فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع فقال رسول الله ﷺ : « بل أكون عبداً نبياً قال : فما أكل بعد تلك الأكلة طعاماً متكئاً حتى لقي الله عز وجل » .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » متفق عليه

* عن عمر-رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، وإنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله » متفق عليه

* سئلت عائشة ـ رضي الله عنها : ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل في بيته؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى »

* عن أنس ـ رضي الله عنه- قال : « كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ويشهد الجنائز، ويأتي دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، ولقد رأيته يوماً على حمار خطامه ليف » أبوداود ونحوه عند الترمذي وابن ماجة

* عن أنس رضي الله عنه : « ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك » رواه الترمذي

عن الحسن رضي الله عنه أنه ذكر رسول الله ﷺ فقال : « لا والله ما كان يغلق دونه الأبواب ، ولا يقوم دونه الحجاب ، ولا يغدى عليه بالجفان ولا يراح عليه بهـا » السلسلة الصحيحة للألباني

* عن قيس بن أبي حازم أن رجلاً أتى النبيﷺ فلما قام بين يديه استقبلته رعدة فقال له النبي ﷺ : « هوِّن عليك ، فإني لست ملكاً ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » ابن ماجة والحاكم في المستدرك

* عن ابن أبي أوفى قال : « كان رسول الله ﷺ لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته » النسائي والحاكم

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ﷺ كُلْ جعلني الله فداك متكئاً فإنه أهون عليك قال : « لا ، بل آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد » البغوي في شرح السنة والإمام أحمد في المسند وابن حبان في صحيحه.

* عن عبد الله قال : نام رسول الله ﷺ على حصير فأثَّر في جنبه ، فقلت : يا رسول الله، ألا آذنتنا فنبسط تحتك ألين منه؟

فقال : « مالي وللدنيا ، إنما مثلي ومثل الدنيا مثل راكب سار في يوم صائف فقال تحت شجرة ثم راح فتركها » البخاري وأحمد في المسند والحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل

* عن أبي أمامة قال :قال رسول الله ﷺ : « عرض عليَّ ربي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : لا يا رب ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً إذا شبعت حمدتك وشكرتك، وإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك » الترمذي في السنن والإمام أحمد في المسند والطبراني في المعجم الكبير وابن المبارك في الزهد

* عن عائشة رضي الله عنها قالت : اتخذت فراشين حشوهما ليف وإذخر فقال : « ياعائشة مالي وللدنيا ، إنما أنا والدنيا بمنزلة رجل نزل تحت شجرة فقال في أصلها، حتى إذا فاء الفيء ارتحل فلم يرجع إليها أبداً »

* عن أبي حازم قال :رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : « والذي نفسي بيده ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا » متفق عليه

* عن سماك بن حرب قال :سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً يملأ به بطنه . أبو داود في سننه

* عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى الأخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال : من يضيف هذا الليلة رحمه الله تعالى؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يارسول الله ، وأمر الرجل زوجه أن تعلل أبناءها حتى يناموا وأوصى زوجه أن تريه أنهما يأكلان وأطفأ السراج وناما طاويين وذهب الرجل إلى النبيﷺ فقال له : « إن الله عجب من صنيعكما بضيفكما الليلة » رواه مسلم

طعام رسول الله ﷺ :

- روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : « والذي بعث محمداً بالحق ما رأى منخلاً ولا أكل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله عز وجل إلى أن قُبِض . قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير؟ قالت : كنا نقول أف » .

- روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها- قالت : كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقدون في بيت رسول الله ﷺ قال عروة :قلت يا خالة على أي شيء كنتم تعيشون؟ قالت : على الأسودين التمر والماء.

- روى الإمام أحمد عن أنس – رضي الله عنه- أن فاطمة رضي الله عنها ناولت رسول الله ﷺ كسرة من خبز الشعير فقال : « هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام »

- روى الترمذي عن أبي طلحة قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه حجرين .

كيف كان يأكل رسول الله ﷺ ؟

- روى الإمام أحمد عن الحسن : كان رسول الله ﷺ إذا أُتِي بطعام أمر به فألقى به على الأرض وقال : « إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد »
- عن عائشة – رضي الله عنها- قالت : دخلت عليَّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية فانطلقت فبعثت إلي بفراش حشوه الصوف فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا عائشة؟ قالت : قلت يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت عليَّ فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلي بهذا فقال : رديه قالت : فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات قالت : قال : « رديه يا عائشة فوالله لو شئتُ لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة » رواه الديلمي
- روى الإمام أحمد عن أبي أمامة بن سهل قال :دخلت أنا وعروة بن الزبير يوماً على عائشة فقالت : لو رأيتما نبي الله ﷺ ذات يوم في مرضه ؟ قالت : وكان له عندي ستة دنانير قال موسى أو سبعة قالت : فأمرني رسول الله ﷺ أن أفرِّقها قالت : فشغلني وجع النبي ﷺ حتى عافاه الله عز وجل قالت : ثم سأل عنها فقال : ما فعلت الستة؟ قال : أو السبعة ، قلت :لا والله قد شغلني عنها وجعك قالت : فدعا بها ثم صفَّها في كفه فقال : « ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده »

عبادة رسول الله ﷺ :

من يتأمل سيرة النبي ﷺ يجدها كلها عبادة ، حقق صفات العبودية في كمالها فكان أعبد الناس لله رب العالمين ، واستحق أن يضيفه الله تعالى لنفسه بصفة العبودية حتى قال فيه ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء١] صلى حتى تورمت قدماه ، صام حتى قالوا لايفطر ، تصدق بكل ما آتاه الله حتى خرج من الحياة مديناً ليهودي في أقراص شعير ، جاهد في الله حتى أتاه الله اليقين ، صبر ورضي في كل أنواع البلاء ، أوذي في جسده ونالوا من

عرضه وحاربوه في دعوته بالترغيب وبالترهيب ، طُلِّقت بناته من أجل الإسلام ، مات أبناؤه ذكوراً وإناثاً .

ماتت زوجه الحبيبة خديجة ومن قبل مات أبوه وهو في الحمل وماتت أمه وعمره ست سنين ، مات جده عبد المطلب وهو صغير وكفله أبو طالب الذي كان خير ناصر ومعين له ، فكم حماه من أذى قومه ولكنه مات أيضاً فواجه من الأذى ما لم يكن يناله من قبل في حياة عمه ، دعا إلى الله بكل ما استطاع من وسائل وبكل ما أُوتِي من جهد ، صبر وسامح وعفا وجاد ، ويكفي القيام بأعباء الوحي وأمانة التكليف التي قال الله فيها ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل٥] ، ولم يقم النبيﷺ بعبادة فتركها أبداً حتى لقي الله عز وجل سواء أكان صحيحاً أم مريضاً، فيأتي بها على حاله من الصحة والمرض ، وسوف أذكر هنا أمثلة من صلاته ليلاً.

* عن علقمة قال : سألتُ عائشة : أكان النبي ﷺ يخص شيئاً من الأيـام؟ قالت : « لا، كان عمله ديمة ، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق؟! » متفق عليه

كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل مصلياً يدعو بهذا الدعاء الذي رواه ابن عباس-رضي الله عنهما- قال : كان النبيﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال : « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيم السمـوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعد حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك » متفق عليه

* عن حذيفة قال : « صليت مع رسول اللهﷺ ليلة ، فافتتح بالبقرة فقلت : يركع عند المائة ، فمضى فقلت : يصلي بها في ركعة ، فمضى فقلت : يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبَّح ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم ، وكان

ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى ، وكان سجوده قريباً من قيامه » النسائي في سننه

* عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء . قال : ما هممت؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه.رواه مسلم وأحمد في مسنده

* عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه . قالت عائشة : يا رسول الله ، أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

قال : « يا عائشة ، أفلا أكون عبداً شكوراً » رواه مسلم وأحمد في المسند

كان ﷺ يقرأ ويتلذذ بمناجاة ربه وخالقه يتدبر آي القرآن وربما تأثر بآية فيظل يقرؤها ويرددها طوال الليل.

* عن أبي ذر رضي الله عنه-قال : « صلى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة١١٨] . فلما أصبح قلت : يا رسول الله ، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت تركع بها وتسجد بها.

قال : « إني سألت الله عز وجل الشفاعة لأمتي ، فأعطانيها ، وهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً » النسائي وابن ماجة في سننهما وأحمد في مسنده

* عن عطاء قال : دخلت أنا وعبد الله بن عمر وعبيد بن عمير على عائشة ، فقال ابن عمر :حدثيني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ فبكت ، ثم قالت : « كل أمره كان عجباً ، أتاني في ليلتي حتى إذا دخل معي في لحافي وألصق جلده بجلدي ، فقال : يا عائشة ، أتأذنين في عبادة ربي؟ فقلت :إني لأحب قربك وهواك »

قالت : فقام إلى قِرْبة في البيت ، فلم يكثر صب الماء ثم قام فقرأ القرآن ، قالت : ثم بكى حتى رأيت دموعه بلت حجزته ، ثم اتكأ على جنبه الأيمن ، ثم وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم بكى حتى رأيت دموعه بلت الأرض .

فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة ، فرآه يبكي ، فقال : يا رسول الله ، أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً؟ »

ثم قال : ومالي لا أبكي ، وقد أنزل الله عليَّ الليلة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران ١٩٠] .

ثم قال : « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » السيوطي في الدر المنثور وعند مسلم مقتصراً على آخر الحديث وابن حبان في صحيحه دون قولها « وأي شأنه لم يكن عجباً » .

كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر . رواه البخاري ومسلم

صيامه :

* كان النبي ﷺ يواصل الصيام فقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم أن يواصلوا ، فقالوا : إنك تواصل فقال : « لست كهيئتكم إني أظل أطعم وأسقى » رواه البخاري ومسلم أي من غذاء الإيمان والروح ولذة القرب من الله تعالى.
* وفي الصحيحين عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حر شديد وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وأبو الدرداء .
كان من سنته صيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع.

دعاؤه :

علَّمنا آداب الدعاء وكيف ندعو وأرجى أوقات قبوله ، علمنا الدعاء لكل شيء في حياتنا وقد جمعها أهل العلم وهي المعروفة بأذكار الصباح والمساء وغيرها من

الأذكار الخاصة ، علمنا ماذا نقول قبل الطعام وبعده وعند دخول الخلاء والخروج منه ، عند دخول السوق ، عند رؤية القمر ، عند مجيء المولود ، عند الأذان والوضوء والصلاة ، عند ارتداء الملابس وخلعها ، عند دخول المسجد والخروج منه ، عند الخوف من ذي سلطان ، عند ركوب الدابة عند السفر والنزول على القرى ، عند الإياب ، الدعاء لمن ابتلي بهَمٍّ أو بدَيْن أو فقر ، الدعاء عند النوم عند الفزع أو القلق في النوم ، إذا رأى الإنسان ما يكره في نومه ، عند الاستيقاظ الدعاء عند المصيبة ، عند الفرح والمرض والعافية ، عندما يموت الإنسان ، الدعاء عند دخول المقابر وماذا نقول إذا دخلنا عليهم.

الاستغفار :

كان رسول الله ﷺ يستغفر الله كثيراً في يومه وليلته ، كان يعد له في المجلس الواحد بين أصحابه استغفار كثير ، روى أبو داود عن ابن عمر – رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة .

قراءته للقرآن :

عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال : « أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل » أبو داود والنسائي وأحمد

سماعه للقرآن :

روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرأ عليَّ » فقلت : أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال : « إني أحب أن أسمعه من غيري قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [النساء ٤١ ، ٤٢] قال :حسبك ، فالتفت فإذا عيناه تذرفان »

روى البيهقي عن أبي بكر رضي الله عنه قال : يا رسول الله أراك شِبْتَ قال : « شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت »

* وقف يوم عرفة في الحج من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس عند الصخرات يدعو الله تبارك وتعالى.

حياؤه :

كان أشد حياءً من العذراء لم يمس جلدها شمس ، لم يكن يواجه أحداً بما يكره ، فإذا كره شيئاً عُرِف ذلك في وجهه ، لما تزوج زينب رضي الله عنها طال جلوس أصحابه عنده في بيته وفي ليلة عرسه وأراد أن يخلو بأهله فمنعه حياؤه أن يبدي لهم رغبته أو أن يُظهر لهم إرادته ، ونزل القرآن يخبرهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ ﴾ [الأحزاب٥٣] هو الذي أنزل عليه ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ﴾ [النور٣٠] ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور٣١].

لم تمس يده يد امرأة لا تحل له وعندما بايع النساء وضع يده في إناء به ماء ، ثم وضعت النسوة أيديهن فيه كناية عن المصافحة.

هو الذي أحيا في قلوب أمته مكارم الأخلاق فعندما انصرفت امرأة من عنده ودخل رجل بعدها يريد أن يكلمه وهَمَّ الرجل بالجلوس مكان المرأة ، فقال له ﷺ « لا تجلس حتى يبرد مكانها »

هو الذي أنزل عليه آيات الاستئذان في سورة النور وعلَّم أصحابه آداب التزاور وأخبرهم بعلَّته « وهل جُعِلَ الاستئذان إلا من أجل النظر » الطبراني وأبو داود وصححه الألباني

وعندما سأله شاب قائلاً : أستأذن على أمي ؟ قال : « نعم أتحب أن تراها عريانة » رواه مالك في الموطأ

لقد أقيم النبي ﷺ مقاماً من التكريم ما أعطيه أحد من النبيين في رحلة الإسراء والمعراج صحبة جبريل عليه السلام إلى بيت المقدس أولاً حيث جمع الله له النبيين فصلَّى بهم إماماً ثم عرج به متجاوزاً الآفاق إلى السبع الطباق حيث وصل إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وصل إلى عالم الغيب وشاهد من عجائب خلق الله ما لو لم يثبت الله به العقول لضلت ، رأى الملائكة والجنة والنار ، وما زال صاعداً في ترقيه من عال إلى أعلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى ، فكلَّمه ربه وناجاه وأكرمه وحباه وأدناه ، كل ذلك وهو في خفارة أدب وكمال خلق .

حكى عنه القرآن قائلاً ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم ١٧] وزيغ البصر هو انحرافه عن حدود الأدب في الرؤية وطغيانه تجاوز الحد المسموح له بالنظر ، فنفى عنه القرآن كلا النقصين والعيبين اللذين لو حدثا من أحد لم يُلَمْ عليهما حيث عالم وخلق وزمان ومكان وناموس غير الذي يعهده .

عن أبي سعيد الخدري قال : « كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه » متفق عليه

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى علـى رجل صفـرة فكرههـا وقال : « لوأمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة » وكان لا يواجه أحداً بشيء يكرهه . البيهقي في الدلائل وأبو داود في السنن والترمذي في الشمائل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خِدْرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه » . أخرجاه في الصحيحين .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها وقال: « لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة! » . قال : « وكان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه » . رواه الإمام أحمد رحمه الله .

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ حيياً لا يُسأل عن شيء إلا أعطى » الحاكم في المستدرك

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء لم يَقُلْ له :قلت كذا وكذا » أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل

مزاحه :

* روى الإمام أحمد وأبو داود وصححه الألباني عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه- أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله فقال رسول الله ﷺ : « إنَّا حاملوك على ولد ناقة فقال : يا رسول الله وما أصنع بولد ناقة ؟فقال رسول الله ﷺ : وهل تلد الإبل إلا النُّوق؟ »

* ومن فكاهته مع الأطفال ما رواه ابن لهيعة بإسناده عن أنس قال : « كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس مع صبي » وكان لأنس بن مالك أخ يسمى أبو عمير وكان له نغر- عصفور- فمات فكان النبيﷺ يمازحه فيقول له : « يا أبا عمير ، ما فعل النغير؟ »

* روى الترمذي في كتاب الشمائل عن الحسن قال : أتت عجوز النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة قال : « يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز » فولَّت العجوز تبكي ، فقال : أخبروها أنها لا تدخل وهي عجوز فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ ﴾ [الواقعة٣٥، ٣٦] .

* روى الإمام أحمد عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدي النبيﷺ الهدية من البادية فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال رسول الله : « إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه » وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكان رجلاً دميماً فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال: أرسِلْني من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق صدره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : « من يشتري هذا العبد ؟ قال: يا رسول الله ﷺ إذاً والله تجدني كاسداً . فقال رسول الله ﷺ : لكن عند الله لست بكاسد أو قال : لكن عند الله أنت غال » .

* عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال للناس « تقدموا » فتقدموا ثم قال : « تعالي حتى أسابقك » فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس : « تقدموا » فتقدموا فقال لي : « تعالي حتى أسابقك » فسابقته فسبقني . فجعل يضحك ويقول : « هذه بتلك » أبو داود في سننه والترمذي في سننه وفي الشمائل والبيهقي في السنن الكبرى والطبراني في المعجم الكبير .

عن خوات بن جبير قال : نزلت مع رسول الله ﷺ مر الظهران فخرجت من خبائي فإذا نسوة يتحدَّثن فأعجبنني ، فرجعت ، فأخرجت حلة لي من حبرة فلبستها ثم جلست إليهن وخرج رسول الله ﷺ من قبته ، فقال : « يا أبا عبد الله ، ما يُجلسك إليهن » ؟

فهِبْتُ رسول الله ﷺ فقلت :يا رسول الله جمل لي شرود أبتغي له قيداً.

قال :فمضى رسول الله ﷺ وتبعته ، فألقى رداءه ودخل الأراك فقضى حاجته وتوضأ ، ثم جاء فقال : « أبا عبد الله ، ما فعل شراد جملك؟ »

قال : فتعجلت إلى المدينة ، فاجتنبت المسجد ومجالسة رسول الله ﷺ ، فلما طال ذلك تحيَّنت ساعة خلوة المسجد فجعلت أصلي فخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره ، فجاء يصلي فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم جاء فجلس وطولت رجاء أن يذهب ويدعني ، فقال : « طوِّل يا أبا عبد الله ما شئت فلست بقائم حتى تنصرف »

فقلت : والله لأعتذرن إلى رسول الله ﷺ ولأبردن صدره قال : فانصرفت ، فقال: « السلام عليك يا أبا عبد الله ، ما فعل شراد الجمل؟ » .

فقلت : والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك منذ أسلمت .

فقال : « رحمك الله » مرتين أو ثلاثاً ثم أمسك عني فلم يعد. الطبراني في المعجم الكبير والهندي في كنز العمال.